الاشجار كعنصر تشكيلى للمناظر الطبيعية المنفذة بخامة الزجاج المعشق فى عمارة العصور الوسطى بأوربا

*ا.د/ محمد ثابت بدارى
**ا م د/ سحر بطرس نجيب
*** روفايدة عبد المحسن ثابت

مقدمة

كانت الطبيعة لفترة طويلة مصدرا للإلهام والتقدير الجمالي ، فالطبيعة دفعت ولازالت تدفع الفنانين إلى محاولة تصويرها والتعبير عنها، ولع الفنانون بالجمال الطبيعة على مر العصور وذلك عن طريق استعراض أساليب مختلفة ومتنوعة لفنانين كبار أبدعوا وأبهروا العالم في تصوير الطبيعة. ويعد المنظر الطبيعي من أقدم موضوعات فن التصوير حيث ظهر على جدران الكهوف منذ ما يزيد عن ثلاثين ألف سنة مضت.

بدأ الاهتمام بتصوير المناظر الطبيعية في العصور الوسطى بأوربا ، وكان تصوير المنظر الطبيعى بخامة الزجاج شبه مختفية في تلك الفترة ، حيث كانت تظهر الاشجار لملء الثغرات في أعمال الزجاج المعشق فى العصر القوطي . وأيضاً خامة الزجاج من التحف النادرة في بداياته، ومن ثمَّ تطوَّر استخدامه فى أغراض تزيينيَّة على الجدران والأسقف وأيضاً تم استخدامه في النوافذ لتمكين الضوء من الوصول إلى الفراغات المعتمة الكبيرة في الكنائس والكاتدرائيات.

يلعب الزجاج دوراُ هاماً ف البناء المعماري حيث ارتبط بالعمارة ارتباطاً وثيقاً منذ العصور الوسطى وخاصة في العمارة الدينية ،وذلك لما له من مواصفات وخصائص لا توجد في غيره من الخامات الأخرى ، وقد استخدم فى العمارة الداخلية والخارجية كي يفي بمتطلبات تفرضها ظروف الاستخدام الملائم للبيئة من حيث ظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وكذلك الطقس وظروف المناخية. ثم قدمت العمارة القوطيَّة الزجاج الملوَّن إلى العامَّة بألوانه البهيَّة بوصفه مادَّة نقية للنوافذ، وانتشر استخدام الزجاج في المعارض الأوروبية الكبيرة

الكلمات المفتاحية :

المناظر الطبيعة ، القيمة التشكيلية ، الزجاج المعشق، الأشجار

*ا.د/ محمد ثابت بدارى أستاذ التصوير ووكيل كلية الفنون الجميلة بالجامعة المصرية الروسية وعميد كلية الفنون الجميلة السابق بجامعة اسيوط
**ا م د/ سحر بطرس نجيب الاستاذ المساعد ووكيل كلية الفنون الجميلة بجامعة اسيوط والمشرف على قسم التصوير
*** باحثه ماجستير

تاريخ الإصدار ابريل ٢٠٢٣

مشكلة البحث:

هل يمكن الاستفادة من الاشجار كعنصر تشكيلى فى المناظر الطبيعية المنفذة بخامة الزجاج المعشق؟ وما مدى ارتباطها بالعمارة؟

أهمية البحث :

ـ إلقاء الضوء على القيمة التشكيلية للأشجار فى المناظر الطبيعية بخامة الزجاج المعشق

ـ علاقة توظيف الزجاج المعشق بالعمارة جمالياً

أهداف البحث:

ـ االكشف عن أهمية الأشجار كعنصر تشكيلى فى المناظر الطبيعية بخامة الزجاج المعشق

ـ الكشف عن أبرز الفنانين الذين أسهموا بشكل كبير والأستفادة من توظيف الأشجار فى المناظر الطبيعية بخامة الزجاج المعشق

حدود البحث:

تنقسم حدود البحث الي :

- **حدود مكانية :** أوروبا
- **حدود زمانية** : مختارات من فنون الغرب فى العصر الوسطى من القرن الثالث عشر الي القرن الخامس عشر

منهج البحث:

ستتبع الباحثة المنهج التاريخي والوصفي التحليلي لعرض مراحل نشأة وتطور وتطور القيمة التشكيلية للأشجار للمناظر الطبيعية بخامة الزجاج المعشق قي العصور الوسطى بأوربا .

مصطلحات البحث: : التعريف الإجرائي المنظر الطبيعيLand Scape

هو مشهد تظهر فيه الوديان والجبال والغابات والبحار والأنهار، ويشمل معظم مكونات هذا المشهد عناصر رئيسية هي السماء والطقس ، ولكن أحياناً قد يتخلله بعض الشخصيات الإنسانية بدون أن تكون هي الموضوع الرئيسي في المشهد ، أو بعض المباني ، أو الحيوانات التي تظهر في الأفق البعيد إلى جانب اليابسة والمجاري المائية

الزجاج:

مادة صلبة هشَّة غير متبلره، مرت من حالة السيولة إلى حالة الصلابة– أثناء تصنيعها– بالسرعة الكافية لمنع تكون البلورات في السائل المنصهر، عادة ما يكون الزجاج شفافًا عديم اللون كما يمكن تلوينه و ينتج من صهر الرمل مع الصودا أو البوتاسيوم ومكونات أخرى، يتم ذلك في أفران خاصة تبني من طوب حراري على الألومينا وتكون حرارة الصهر فيه ما بين(١٣٥٠ ° – ١٥٠٠ °) يعتبر العلماء أن مادة الزجاج من الناحية الفيزيائية هي الصورة الرابعة للمادة في الطبيعة وهي (الحالة الزجاجية) لأنه يجمع في صفاته وخصائصه حالتي الصلابة والسيولة حسب درجة حرارته. لذلك يمكننا أن نطلق عليه (سائل تحت التبرياد) التركيب البنائي للزجاج ليس له ترتيب خاص لجزيئاته . كما أن الزجاج مادة لامعة براقة عديمة المسامية ذات توصيل رديء للحرارة والكهرباء.

الإطار النظري للبحث ١– تطوير صناعة الزجاج وأنواعها

اكتشاف مادة الزجاج حدثاً هاماً بلا شك في تصوير الحضارة عبر العصور التاريخية ويعتبر من أعظم الانتصارات البشرية في المهارات اليدوية في الصناعة ، ولم يعرف علي وجه التحديد تاريخ صناعة الإنسان للزجاج أو المكان الذي وجد فيه لأول مرة وقد ارتبطت خامة الزجاج بالفن الجداري ، يمكن أن تكون جداريات خارجية (خارج المبني) أو داخلية (داخل المبني)، فيختلف كل نوع في تشكيله عن الآخر لظروف البيئة المحيطة والتأثيرات الخارجية له ، حيث أرتبط الزجاج بالجدار لما لها من إمكانيات تفنبه وقدرات تشكيلية عالية وطاقات إبداعية تميزها عن الخامات الجدارية الآخري ، حيث يمكن تشكيلها في صور مختلفة من الصلابة والليونة بجانب خواصها الجمالية والفيزيائية: كالشفافية والملمس البصري

الزجاج المعشق:

هو تراث وفن معماري قديم ظهر في القرن العاشر الميلادي خلال الحقبة البيزنطية في أوروبا وهناك طراز متميز لنوافذ الزجاج العربي سماه الأوروبيين (الموريش) ، حيث انتشر فن الزجاج المعشق بأوروبا في الكنائس والقصور، واستخدم الزجاج المعشق بداية من تلك الفترة والى يومنا الحالى ، وذلك لان له طابع جمالي مميز ويدخل النور إلى المكان بألوان متنوعة ومختلفة. فالزجاج المعشق فن خلاب ، يعتمدعلى مرور الضوء عبر القطع الزجاجية الملونة لينشر في الداخل أضواء ملونة حالمة تمتزج ببعضها البعض وتعتبر ألوانها على مدار النهار.. وذلك

لأختلاف زاوية سقوط الشمس عليه . واختيار المكان المناسب لوضع الزجاج المعشق مهم جدا. يمكن توظيف الزجاج المعشق في العديد من المباني السكنية والتجارية كذلك في المساجد، حيث يضع الزجاج المعشق في أي جزء في هذه المباني، يفضل أن يكون معرض للشمس لأنه يساعد على كسر حدة أشعة الشمس لإبراز جمال وزهو ألوان الزجاج في مواجهة أشعة الشمس، وخصوصا عند انعكاس التصميم على الجدران أو الأرضيات، ويمكن أيضا استخدامه في القواطع الداخلية لأن من مميزات الزجاج المعشق إمكانية حجب الرؤية بإعطاء خصوصية كاستقلالية للمكان.

الزجاج المعشق بالرصاص: هي التقنية الأقدم لفن الزجاج ، التي ارتبطت بالعصور الوسطي وبلغ أقصى رقي له فى فترة عصر النهضة ، وكان يعتبر فناً دينياً بالمقام الأول حيث عنى الفنان بتصوير قصص القديسين الواردة بالإنجيل الأمر الذى أدى للأعتماد على استخدام الملونات الزجاجية فى أسلوب أقرب إلى تصوير الزيتي، وأستمر الزجاج المعشق حتى الأن حيث تستخدم فيها أعواد الرصاص أو في بعض الأحيان أعواد من النحاس أو الزنك لتجميع قطع الزجاج المحددة في التصميم . ثم يتم لحام شبكة أعواد الرصاص بالقصدير للتحول إلي لوح واحد من قطع الزجاج المجمعة بالرصاص

تقطيع الزجاج : بعد إعداد الرسم التنفيذى تبدأ فى قطع الزجاج حسب الخطة اللونية الموضوعية بالتصميم ، وفى حالة الألوان الشفافة يمكن قطع الزجاج بوضعه فوق الرسم ثم التقطيع على الخطوط مباشرة ، أما فى حالة ألألوان النصف شفافة فيجب أستعانة بمنضدة مضيئة يوضع عليها الرسم وفوقة قطعة الزجاج لتظهر الخطوط بوضوح ، أو أستخدام ورق الكربون لطبع الشكل على الزجاج ثم تقطيعة .

التجميع والتعشيق :

قبل الشروع في عملية التعشيق يتم تجميع قطع الزجاج فوق نسخة التنفيذ الثانية كل قطعة بحسب رقمها ، تبدأ هذه العملية بشد الرصاص حتى يصبح مستقياً تماماً ويتم تثبيت نسخة التنفيذ الثالثة علي زاوية خشبية علي لوح التعشيق الخشبي بحيث تكون الزاوية الخشبية من الناحية اليسري للمنفذ إذا كان يتسخدم يده اليمني ، حتي يستطيع رؤية كل القطع بشكل مريح يناسب وضعية جسمة عند التنفيذ. تبدأ هذه العملية بشد الرصاص حتى يصبح مستقياً تماماً وللتاكد من جودة تركيب الزجاج داخل الرصاص يمكن دفع حوافة بأستخدام نهاية يد الشاكوش

الخشبية[١] يلي ذلك وضع القطع تباعاً بحسب ترتيبها في التصميم وإحاطتها بأعواد الرصاص المشدودة وتثبيتها مؤقتاً بمسامير التثبيت ثم الأنتقال من قطعة الي قطعة بشكل متتالي حتي أنتهاء التعشيق بالكامل ثم تثبيت الإطار الخارج بالمسامير .

اللحام والمعجون : يستخدم في اللحام أعواد من سبيكة الرصاص والقصدير بنسبة (٤قصدير : ٦رصاص) ويستخدم معها سائل حامضي كمانع للأكسدة (فلكس flux) ومساعد تثبيت عند عملية اللحام ، وتستخدم كاوية ١٠٠ وات للحام من الجهتين . وأخيراً تأتي مرحلة معجنة الفواصل بين الرصاص وقطع الزجاج بواسطة فرشاة خشنة بأستخدام خليط من (٤مقادير السبيداج الطباشير) +مقدارين من الجبس باريس + مقدار من زيت بذر الكتان + مقدار من الأسمنت +بعض من زيت التربنتين الطيارو أكسيد أسود للتلوين) ، ثم يستخدم مسحوق السبيداج أو الزنك لتنظيف سطح العمل قبل تصلبه .[١]

الزجاج وأرتباطه بالعمارة :

العمارة ما هى إلا إنعكاس للبيئة بكل ما تحتوية من معانى روحية ومادية ، ففى جميع مراحلها عبرت لنا تعبيراً صريحاً عن التيارات المختلفة التى تنازعت المجتمع فى مختلف العصور، وتعتبر نتاجاً معبراً بكل الصدق عن الأصالة والمعاصرة في الفكر ، وكذلك تعبر عن الحياة الأجتماعية والاقتصادية والسياسية في كافة الحقبات التاريخية .وقد تغيرت أشكال العمارة وطرزها من عصر الي عصر ومن بلد إلي بلد بعضها ظل محصوراً ومحتفظاً بملامحه وأشكاله ألاف السنين، فالإبداع الفني عموماً يعتبر تجسيداً لتفاعل كل ما يؤثر في الإنسان من ظروف البيئة ورد فعله تجاهها مستخدماً كل إمكاناته الفكرية والمادية حتي يصل الى ما يريد . "الفنان عندما يصنع تصميمه يراعي وظيفة البناء وموقعه والخامات المستخدمة فى تشييده ، وإلى جانب ذلك يضع في اعتباره المظهر الجمالي وأسلوب التنفيذ بما يعطي البناء الثبات والاستقرارعن طريق بحث مشاكل التوازن والمقاومة والضغط والتحول ، وهناك عدة عوامل أثرت علي تطوير العمارة ، وهي تتلخص في التأثيرات الجغرافية والمناخية والدينية ".[٢] إعتمد فن

---

[١] victor Arwas , tiffany ,Academy Editions ,london.1979

[١] Patrick Reyntiens : The Technique of Stained Glass- Watson Guptill

[٢] د. كمال الدين سامح ، لمحات في تاريخ العمارة المصرية ، مطبعة هيئة الأثار المصرية ، ١٩٨٦م ص١٣.

الزجاج الملون في الدرجة الأولى على الضوء الذى يمر من خلال ألوان الزجاج فيملأ المكان بالتأثير اللونى الرائع حيث تمر أشعة الضوء فتملأ المكان باللون فتغير شخصية المكان تغيراً شاملاً، حيث يعتمد إختلاف تأثير الضوء على الألوان تبعاً لأوقات النهار فاللون الأحمر والأصفر يزيدان لمعان عند الظهيرة بينما يبهت اللون الأزرق ، وقد إستفاد فنانو الزجاج من استغلال درجات الضوء وتأثيرها على الألوان وعلى ما تحدثه من أنعكاسات ضوئية رائعة على الجانب الحسى والأنسانى ، ويعد من أسباب إنتشار أستخدام الزجاج وإدخال أكبر قدر ممكن من الضوء داخل العمائر والمبانى .[٢]

المناظر الطبيعية في العصور الوسطي

"عندما سقطت الإمبراطورية الرومانية ، اختفتى المناظر الطبيعية وأصبح رسمها غيرمرغوب به ، وهبطت ثقافته، فظل يحيا حياة مظلمة لعدة قرون. وأصبح مجال الفن يفتقر إلي أصول البناء الفني في المناظر الطبيعية ، ."[١]

لم تكن المناظر الخلوية تظهر في أعمال الفنانين إلا كخلفيه تحتل مقدمتها الأحداث والأشخاص ذلك لأن تصوير الأشخاص كان محل احترام الجميع ، وكان المفهوم السائد في أوربا أن الناس وحدهم هم الجديرون بالرسم وأن العمل الفنى يجب أن يقدم موقفا أو مشهداً من الحكايات والقصص المعروفة ، وفي ذالك الوقت يرون أن المناظر الطبيعية لايزيد دورها عن توضيح المشاهد الخلفية في الأعمال التاريخية أما العمل الفني فمهمته التعبير عن المشاهد النبيلة إلا أنه رغم ذلك ، لم يفتقر إلي الحيوية وقوة التعبير .[٢]

أوائل العصور الوسطي كانت الكنيسة هي الوحيدة لتبادل الافكار ولها أهمية كبيره في تطوير جميع أشكال الفن.حيث كانت نظرة المجتمع الاوروبي إلي العالم ذات طابع ميتافيزيقي ورمزي في نفس الوقت. أما بالنسبة لفن العمارة فإن المتأمل في مباني أوروبا آنذاك، فإن كنائسها الرائعة وأبراجها، يجدها تتمتع بالضرحية التي يجمع بين الضخامة والجمال، وساعدت الكنيسة

---

[٢] عنايات المهدى فن صناعة الزجاج الملون والمعشق بأستعمال رقائق النحاس الأحمر ،مكتبة ابن سينا ، ص٥

[١] **أحمد يونس طحاوي إبراهيم (الخصائص المميزة للمنظر الطبيعي في الفن المصري المعاصر) ، رسالة ماجستير في الفنون الجميلة ، جامعة حلون ١٩٩٦ ص١-٢٢.**

[٢] **Mark cousins, the art of stained and decorative glass, London,1990-**

علي توفير نفقتها لتشييد المبانى، بل تطوع للعمل بعض الأفراد . الكاتدرائيات لم تكن أماكن عبادة فقط رغم أن هذه كانت وظيفتها الاولي . إلا أنهم قسمو جدارن الكنيسة إلا أجزاء مختلفة مثل المكتبة ومكان للاجتماع والمشرحه وغرفة الدفن . يمكن الادعاء بأن الكاتدرائيات تهدف الي أن تكون صورة مصغرة للعالم الخارجي.[٣]

٣- الأشجار كعنصر تشكيلي في المنظر الطبيعي بالعصور الوسطي "

عندما سقطت الإمبراطورية الرومانية ، اختفتى المناظر الطبيعية وأصبح رسمها غيرمرغوب به ، وهبطت ثقافته، فظل يحيا حياة مظلمة لعدة قرون. وأصبح مجال الفن يفتقر إلي أصول البناء الفني في المناظر الطبيعية ، ."[١] لم تكن المناظر الخلوية للأشجار تظهر في أعمال الفنانين إلا كخلفيه تحتل مقدمتها الأحداث والأشخاص ذلك لأن تصوير الأشخاص كان محل احترام الجميع ، وكان المفهوم السائد في أوروبا أن الناس وحدهم هم الجديرون بالرسم وأن العمل الفنى يجب أن يقدم موقفا أو مشهداً من الحكايات والقصص المعروفة ، وفي ذالك الوقت يرون أن المناظر الطبيعية لايزيد دورها عن توضيح المشاهد الخلفية في الأعمال التاريخية أما العمل الفني فمهمته التعبير عن المشاهد النبيلة إلا أنه رغم ذلك ، لم يفتقر إلي الحيوية وقوة التعبير .[٢]

مرحلة الأنجليز المبكر Early English "وتعد هذه الفترة هي أطول فترات العصور الوسطي التي تم تقسيمها تاريخياً ، حيث اختلف المؤرخون في تحديد البدايات الأولي لفن الزجاج ، فمنهم من أكد وجود بعض الأعمال في القرن التاسع الميلادي ، وأن فن الزجاج المعشق موجود منذ القرن الرابع الميلادي بينما تشير الأدلة المبكرة لفن الزجاج المرسوم أنها تؤرخ بالقرن التاسع وفي النهايه اتفق معظم المؤرخين علي أن يكون التاريخ الفعلي منذ بداية القرن

---

[٣] - **محسن محمد عطية.(الفن والجمال في عصر النهضة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٠، ص١٧/ ١٨**

[١] أحمد يونس طحاوي إبراهيم (الخصائص المميزة للمنظر الطبيعي في الفن المصري المعاصر) رسالة ماجستير في الفنون الجميلة ، جامعة حلون ١٩٩٦ ص١-٢٢.

[٢] Mark cousins, the art of stained and decorative glass, London,1990

الحادي عشر."[١] أصبحت تتمثل في تقطيع الزجاج الملون قطعًا صغيرة، كل لون على حدة حسب التصميم المعد وتوضع هذه القطع بجوار بعضها البعض على طبقة من الاسبيداج، بحيث تترك فراغات بين كل قطعة تخانات مختلفة كما يريد الفنان، ثم يصهر الرصاص في بوتقة خاصة تصب على الحشوة المعدة فيجري الرصاص وهو منصهر بين الفراغات التي قام الفنان المنفذ بتركها بين قطع الزجاج؛ حتى يحيط بكل قطعة من قطع الزجاج ثم يترك بعد ذلك فترة من الوقت حتى يتم تبريده، وتزال قطع الرصاص الزائدة بعد ذلك وينظف جيدًا،

تعد أهم مميزات هذه الفترة هي الثراء والغنى اللونى . إذ كانت الألوان المستخدمة في تلك الفترة تتميز بألوانها الزاهية، وكان الفنان يعتمد في تصميماته علي تباين الألوان الداكنه منها والخفيف ، وأستخدام الازرق العميق والمشرق ليعطى تبايناً مع الأزرق المائل الي الرمادى وكذالك أستخدام الأحمر الياقو ، وكانت الألون الأخري كالأصفر والبنفسجى تستخدم بشكل ثانوى أو عند الحاجه إلها في التصميم ،كما أمتازت هذه الفتره بإحاطة الزجاج الأحمر الياقوتى والأزرق بالزجاج الأبيض وهما الغالبان علي معظم أعمال تلك الفترة وقد اقتصر في استعمال الأكاسيد لإظهار التفاصيل الضرورية ."[٢]

في كاتدرائية شارتر chartres cathedra

نافذة نوح The Noah Window((صورة١)

يرجع تاريخ تلك النافذة إلى عام ١٢١٠ م ، حيث تقع على الجانب الأيسر بعد الدخول من البوابة الملكية ، لديها إثنتان وأربعون لوحة تظهر مشاهد من قصة (النبي نوح عليه السلام) ، غلب علي الفنان في ألوانه اللونيين الأحمر والأصفر والأبيض فقد أستعان بها في معالجة الأشجار التي مثلت خلفية العناصر، فكان الفنان يصور الاشجار بشكل مبسط ومجرد وخالى من تفاصيل أوراق الأشجار ، الغريب أن الفنان لم يستخدم الألوان الطبيعية فى تصويره للأشجار مثل الأخضر ليعبر عن اوراق الشجر واللون البنى ليعبر

[١] رحاب عادل عبدالله،القيم الجمالية لفن الزجاج المعشق وأثرها علي المدارس الفنية الحديثة والمعاصرة، رسالة ماجستير ، كلية التربية النوعية ، جامعة الفيوم ،القاهرة ، ٢٠١٤ ص ٧٦

[٢] hugh Arnold, stained glass of the middle age in England and france , Adam and Charles Black,London, 1913, page 32-35،

عن جزع الشجرة ، استخراج الفنانين لون الزجاج الأزرق من مسحوق الياقوت بينما يتم أيضاَ استخراج اللون الأحمر القاني من خلط الصبغ الأحمر بالتبر[١].

(صورة ١) نافذة نوح ، كاتدرائية شارتر chartres cathedra ، مدينة شارتر ، فرنسا ، القرن الثالث عشرالميلادي ، تفصيلية توضح بعض الموضوعات المتعلقة بقصة النبي نوح.

نافذة البروج(صوة ٢)

رجلان يحصدان النبيذ ، نافذة البروج، كاتدرائية شارتر chartres cathedra مدينة شارتر ، فرنسا ،القرن الثالث عشر الميلادي.في هذا العمل يشد انتباهنا الفنان بالالوان الزاهيه ، يمثل العمل في شهرسبتمبر وهو من فصول الخريف الذي يتميز بموسم الحصاد ويوضح شجرة العنب فيصور الفنان جزع شجرة العنب بخطوط كثيرة تأخذ شكل نصف قوص وخطوط طولية وأيضاً خطوط متشابكة باللون البنفسجى ويخرج من هذه الخطوط عناقيد العنب باللون الفيروزى ليؤكد أنه في موسم الحصاد ونلاحظ عدم استخدام الفنان للألوان الواقعية من الطبيعة ، حيث أهتم الفنان بتفاصيل عناقيد العنب

[١] * التبر :هي فُتات الذهب، والفضة قبل ضربهما، فإذا ضُربا صارا دنانير، ودراهم

بدراستها علي شكل دوائر متلاصقة جنباً الي جنب ، أما الرجل على اليمين يقطع عناقيد العنب من الكرمة (شجرة العنب) باستخدام أداة صغيرة فى يده.[١]

(صوة ٢) رجلان يحصدان النبيذ ، نافذة البروج، كاتدرائية شارتر chartres cathedra مدينة شارتر ، فرنسا ،القرن الثالث عشر الميلادي

صانع النبيذ (صورة ٣) صانع النبيذ في نهاية فصل الشتاء ،نافذة البروج، كاتدرائية شارتر chartres cathedra مدينة شارتر ، فرنسا ، القرن الثالث عشر الميلادي ، ونري في هذا العمل أن الفنان يصور صانع النبيذ في وضع جانبى فكان يرتدي عامل المزرعة ملابس دافئة باللون الاحمر ويغطي رأسه بشال باللون الاخضر الفاتح ، ويداه محمية بقفازات وتوجد في الخلفية (الكروم : تعنى الكرمة جنس نباتي يضم حوالي ٦٠ نوعًا من الفصيلة الكرمية. أهم أنواعها الكرمة النبيذية التي تستعمل لإنتاج العنب) فنابت الكروم يعطي قوة تعبيرية لتصميم وايحاء بالحركة في الخلفية حيث يقوم عامل المزرعة بقطع بمنجل في نهاية فصل الشتاء ، قسم من شهر مارس من دائرة الأبراج.

[١] https://professor-moriarty.com/info/section/stained-glass-pre-c19-chartres-cathedral/zodiac-window

(صورة ٣)تفصيلية صانع النبيذ في نهاية فصل الشتاء ،نافذة البروج، كاتدرائية شارتر chartres cathedra مدينة شارتر ، فرنسا ، القرن الثالث عشر الميلادي[١]

كنيسة بورج Bourges Cathedral نافذة حياة يوحنا المعمدان Life of John the Baptist

كاتدرائية بورج (بالفرنسية : Cathédrale Saint-Étienne de Bourges) هي كنيسة رومانية كاثوليكية تقع في مدينة بورج بفرنسا . الكاتدرائية مخصصة للقديس ستيفن وهي مقر رئيس أساقفة بورجيه . بُني على قمة كنيسة رومانيسكية سابقة من عام ١١٩٥ حتى ١٢٣٠ ، وهو مصمم إلى حد كبير على الطراز المعماري القوطي العالي وقد تم تشييده في نفس وقت إنشاء كاتدرائية شارتر .. تم بناء نوافذ الزجاجية الملونة في كنيسة بورج جزئاً في القرن الثالث عشر وجزء في القرن السادس عشر ، وفي هذا العمل الفنى (صورة ٤) قام الفنان بدراسة الأشجار وأوراقها على شكل دائري محاطه أوراقها باللون الأحمر وبداخلها أوراق وصور جزع الشجر باللون الأبيض مع اهتمامه بوضوح

[١] https://fr.wikipedia.org/wiki/Vitrail_du_zodiaque_%28Chartres%29

تفاصيل الجزع من خطوط متعرجة تشبهه تشبيحات الزجاج وكان الفنان يصور الشجر في العصور الوسطي بشكل مجرد من التفاصيل مع الحفاظ على القيمة التشكيلية لجمالها .

(صورة ٤)تفصيلية من حياة يوحنا المعمدان Life of John the Baptist ، كنيسة بورج Bourges Cathedral مدينة مدينة بورج ، بفرنسا ، **القرن الثالث عشر الميلادي.([1])**

المرحلة الثانية: وهي الفترة من القرن الرابع عشر:

–كان للتغيرات الفكرية والروحية والاجتماعية التي سادت القرن الرابع عشر الميلادي أكبر الأثر في تراجع المستوى الفني لتلك الفترة عن المستوى في الفترات السابقة نتيجة ضعف الوازع الديني وقلة الاهتمام بالموضوعات الدينية والاهتمام بالعروش والمظلات والأبراج، وأفرغ الفنان اهتمامه في الإفراط في دراسة النباتات والأشكال الهندسية، وتميزت تلك الفترة عن الفترة السابقة بأن نوافذها أصبحت خفيفة الوزن بسبب كبر مساحات جزئياتها وتقسيماتها الرأسية، حيث استعاض الفنان وهي عبارة عن قطع رفيعة

[1] ٢٩- https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Bourges_-_Cath%C3%A9drale_-_Vitraux_-1.jpg

من شريط(Saddel Bar) عن التقسيمات الفرضية بالسندات الحديد المبروم تركب أفقيًا على مسافات متقاربة، كما تميزت تلك الفترة باستخدا أو صبغة الفضة المخلوطة بمسحوق الكروم، انتشار الصبغة الصفراءSitver Stains فى الخلفيات الهندسية الشفافة، ويعتبر أسلوب القرن الرابع عشر مزيجًا من الفن القوطي والفرنسي والتأثيري الإيطالي، حتى أن الفنان. في تلك الفترة قد مزج بين تلك الفنون وبعضها

كاتدرائية أوكسير Auxerre Church

هذه النافذة التي ظهر بها تغيرات هذه الفترة (المرحلة الثانية الطراز المزخرفه Decorated) ومن أهم الأعمال التي نُفذت في القرن الرابع عشر وأستخدمت فيها الصبغة الصفراء هي كاتدرائية أوكسير Auxerre Church وهي كنيسة رومانية كاثوليكية للقديس ستيفن Saint Stephen ، وتقع في أوكسير ، بورجوندي Burgundy ، بفرنسا. تم تشييدها بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر . النوافذ التي يظهرفيها المنظر الطبيعي في هذه كنيسة أوكسير نافذة القديسة مريم (صورة٥) ، في هذا العمل فتتظهر السيدة مريم جالسة على ضفة نهر بين الأشجار ويداها مرفوعتان في الصلاة ، ويلاحظ أن الصبغة الصفراء موجودة في أوراق الشجر حيث أستخدم الفنان بكثره في الخلفية ،وفقدت الأشكال حركتها الطبيعية وتميزت بالجمود كما وضح الفنان الجمود في الاشجار ولخص الفنان شكل الشجر في هذه الفترة علي شكل شبهه مثلث وأستخدم اللون الاحمر والصبغة الصفراء فى أوراق الشجر كما صور جزوع الشجر باللون الأبيض .

(صورة ٥) نافذة القديسة مريم المصرية ، كاتدرائية أوكسير Auxerre Church ، مدينة أوكسير ، بورجوندي Burgundy بفرنسا ،القرن الرابع عشر.[١]

المرحلة الثالثة مرحلة القائم perpendicular.

وتمتد تلك الفترة من نهاية القرن الرابع عشر و حتي نهاية القرن الخامس عشر أما التغير الملحوظ الذي طرأ علي هذ المرحلة مع نهاية القرن الخامس عشر فهو التركيز المتزايد علي مهارات الرسم ودراسة الظل والنور والتأكيد عي النسب والمنظور .وكان التصوير بالألوان المكبية بافرشاه والتي تم إختراعها من شعر عنق الفرس والتى تسمى Hogs hair brushes [٢] لقد كان تاريخ الفن في أوربا خلال القرن الخامس عشر لايزال لم يكتب بعد ولم يدخل في نظاق التسجيل ، ولذالك قد إختلفت بعض الأعمال العظيمة في تلك المرحلة وكان الفن فيها ضحية للزمن وفى فرنسا بالأخص كان جميع الحرفين

---

١ http://www.medievalart.org.uk/Auxerre/bay_15/Auxerre_Bay15_Key.htm

٢ Reyntiens Patrick, the Beauty of stained glass , the herbert press London,1990,p50.54

والأعمال فيها قد اختلفت ففى فرنسا بدأ فن التصوير والنحت وكان ممتدين معاً فى تشكيل استمرارى لدعم الحركة الفنية العامة علي أرضها .

كنيسة القديس (جان دارك Saint Joan of Arc Church

هذه النافذة التي ظهر بها التغيرات في تلك الفترة (المرحلة الثالثة مرحلة القائم perpendicular)هي نافذة كنيسة القديس (جان دارك Saint Joan of Arc Church)التي شيدت في أواخر القرن الرابع عشر أو أوائل القرن الخامس عشر في جنوب شرق فرنسا ، بالقرب من مدينة ليون.Lyon بعد الثورة الفرنسية، نلاحظ مشاهد من حياة القديس دينيس(صورة ٦)، " حيث أثرت الطبيعة في تصميم الزجاج الملون، علي الرغم من صعوبة تنفيذ المناظر الطبيعة في الزجاج وفقاً لذلك تم استخراج اللون الازرق بدرجات لونيه مختلفة من االفاتح إلي الداكن، وبتأثير الصبغة. حيث قام بدراسة الأشجار واصبحت أوراقها أكثر واقعية وبها تفاصيل العشب ، وأستخدم فى الخلفية طلاء خفيف وتفاصيل غير محددة قد توحي بدقة كبيرة بتأثير المنظر الطبيعي." [١]

[١] **https://frenchmoments.eu/saint-joan-of-arc-church-rouen**

(صورة٦)كنيسة القديس جان دارك،Saint Joan of Arc Church مدينة ليون.Lyon ،فرنسا ،القرن الخامس عشر. تفصيلية توضح مشاهد من حياة القديس دينيس

نتائج البحث

من خلال الدراسة التاريخية والتحليلة " القيمة التشكيلية للأشجار فى المناظر الطبيعية المنفذة بخامة الزجاج المعشق فى عمارة العصور الوسطى بأوربا " التي قامت بها الباحثة توصلت إلى:

١–اثبت الدرسات أن توظيف الأشجار كعنصر تشكيلى فى المناظر الطبيعة بخامة الزجاج المعشق بدأ منذ العصور الوسطي وكان الفنان يبسط شكل الطبيعة من اشجار ويتم تجريد شكلها في خلفية لكنة لم يمثل الأهمية التي تستطيع أن تحرره من كونه مجرد فكرة مكملة للعمل الفني.

٢–إنتعش فن تصوير المناظر الطبيعية بخامة الزجاج حوالي القرن الخامس عشر ، وأصبح يلقى إهتمام كبير بعد أن كان مهمل في العصور الوسطي نتيجة للفلسفة السائدة وسيطرة الكنيسة .

٣–كان هناك علاقة بين توظيف الزجاج المعشق وطرز العمارة الدينية جمالياً وتقنياً حيث استطاعت الأشجار كعنصر تشكيلى فى المناظر الطبيعة بخامة الزجاج المعشق أن تتكيف من حيث الطرح الجمالي والبناء الشكلي مع معظم الأساليب والتقنيات والاتجهات الفنية المختلفة بخامة الزجاج عي مر التاريخ

توصيات البحث

١–ضرورة الأهتمام بزيادة الابحاث عن العناصر الطبيعية في فن المناظر بخامة الزجاج وأرتباطها بالعمارة الحديثة في بلاد الأخرى

٢–ضرورة الأهتمام بتقنيات الزجاج المعشق وأرتباطها بالتكنولوجيا والعمارة الحيثة فى مقررات كليات الفنون وبعيداً عن الصورة النمطية التي تراه والأهتمام بالاعمال الفنية للأشجار فى للمناظر الطبيعية

٣–الأهتمام بتشجيع طلاب الفنون على التجريب والبحث عن معالجات فنية للزجاج المعشق وتوظيفة ليتناسب مع طرز العمارة المختلفة لتشجيع التجريب والبحث في التقنيات الحديثة .

المراجع مراجع عربية

- أماني محمد محمود المصري ، (معالجة المنظر الطبيعي في التصوير المصري القديم) رسالة ماجستير كلية فنون جميلة ، جامعة حلوان ٢٠١١
- أحمد يونس طحاوي إبراهيم (الخصائص المميزة للمنظر الطبيعي في الفن المصري المعاصر) ، رسالة ماجستير في الفنون الجميلة ، جامعة حلون ١٩٩٦ ص١-٢٢.
- رحاب عادل عبدالله،القيم الجمالية لفن الزجاج المعشق وأثرها علي المدارس الفنية الحديثة والمعاصرة، رسالة ماجستير ، كلية التربية النوعية ، جامعة الفيوم ،القاهرة ، ٢٠١٤

كتب عربية

- محمد زينهم تكنولوجيا فن الزجاج، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب. (١٩٩٥ م)
- كمال الدين سامح ، لمحات في تاريخ العمارة المصرية ، مطبعة هيئة الأثار المصرية ، ١٩٨٦م.
- عنايات المهدى فن صناعة الزجاج الملون والمعشق بأستعمال رقائق النحاس الأحمر ،مكتبة ابن سينا ١٩٩٥م.

مراجع أجنبية

كتب أجنبية

- victor Arwas , tiffany ,Academy Editions ,london.1979
- Patrick Reyntiens : The Technique of Stained Glass- Watson Guptill

  publications- New York- 1977
- vinentois brien ,techniques of stained glass van N OSTRAND AND REINHOLD COMPANY 1984

- Mark cousins, the art of stained and decorative glass, London,1990
- Reyntiens Patrick, the Beauty of stained glass The Herbert press, London,1990

hugh Arnold, stained glass of the middle age in England and france , Adam and Charles Black,London, 1913, page 32-35،

- hugh Arnold, stained glass of the middle age in England and france , Adam and Charles Black,London, 1913, p125
- john Harries, Discovering stained glass, carola Hicks,1995,p19

مواقع الكترونبية

- http://www.medievalart.org.uk/Auxerre/bay_15/Auxerre_Bay15_Ke
- https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Bourges_-_Cath%C3%A9drale_-_Vitraux_-1.jpg
- https://professor-moriarty.com/info/section/stained-glass-pre-c19-chartres-cathedral/zodiac-window
- https://professor-moriarty.com/info/section/stained-glass-pre-c19-chartres-cathedral/zodiac-window

الدرسات السابقة

١. عماد شقيق رزق (الاساليب المستحدثة في المنظر الطبيعي عند الاتجاهين الوحشي والتعبيري) رسالة ماجستير في الفنون الجميلة . جامعة حوان ،١٩٩٦ تناول الباحث دراسة المنظر الطبيعي عند الاتجاهين الوحشي والتعبيري واثرها في تطور مفهوم تناول المعالجة الفنية للمنظر الطبيعي ، وابراز الجماليات الفنية التي طرحها فنانون ما بعد التاثيرية واثر ذلك في قيام المدرسة الوحشية والتعبيرية في تصوير الزيتي .

٢. سعاد عثمان محمد العياف (الاسس التصميمة والتنفيذية لاعداد وحدات زخرفية مستوحاة من التراث في مجال الزجاج المعشق)-رسالة ماجستير فى التربية الفنية -

جامعة حلون ٢٠٠٢م تناول الباحث دراسة عن الزجاج معشق منذ تعرف الانسان واكتشافة لخامة الزجاج ثم ظهر الزجاج معشق في اوربا وتطورة حتي الان ويقوم فيها الباحث باجراء مجموعة تجارب تتكون من عدة تصميمات مستوحاة من الزخارف تراثية يتم تجهيزها باستخدام الاساليب والطرق المتنوعة للزجاج معشق .

٣. هيام ميلاد زريبة ، امال ميلاد زريبة ــ تصوير المناظر الطبعية وتطورة في التصوير الاوربي الحديث ــ جمعية امسيا مصر_ كلية الفنون الاعلام وكلية تربية _ جامعة طرابلس ٢٠١٥ .تناول الباحث دراسة موضوع تصوير المنظر الطبيعي وتطوره في التصوير الأوروبي الحديث ، وتتبع بدايات رحلة نشأته وتطوره ، ثم قام الباحث بختيار لوحات لأشهر رسامي المناظر الطبيعية في التصوير الأوروبي ، والتعبير عن مدرسة أو اتجاه فني ليمثل أصدق تمثيل أساليب باقي الفنانين في ذات الاتجاه.

ملخص البحث

" تؤثر الطبيعة في الفنان إلى حد بعيد وهي وسيلة للإيحاء والإلهام وإمداده بالعديد من الأفكار والمشاعر والأحاسيس في إثراء أعماله الفنية" وخاصةً استخدامه في خامة الزجاج الشفافه والمعتمة والنصف شفافة لما لها من تنوع تقني وفني ،والتي تعكس صور الواقع وتترجمها الي خلفيات من خلال جهد وابتكار وإبداع خاص. "المنظر الطبيعي يعد درساً حياً لتفهم جوهر الحياة ومداركها الانسانية هذا اللغز الكبير يوضح قدرة الخالق وعظمته في تشكيل اللون من خلال قوانين إلهية ومحاولة الإنسان الملحة في فهمها ،وتفسيرها عن طريق ما يساق إليه من إمكانيات عديده .

لكن تصوير الاشجار كعنصر تشكيلى فى المناظر الطبيعية المنفذة بخامة الزجاج المعشق كموضوع مستقل لم يكن له مكانته المحترمة فى أعمال الفنانين ، ولذلك نجده يظهر ويزدهر في بعض الفترات التاريخية ويختفي في بعضها الآخر، ومع سقوط الإمبراطورية الرومانية اختفى رسم المناظر الطبيعية بسبب تسلط الكنيسة وظل هكذا لقرون عدة حتى جاء القرن الخامس عشر

ارتبط الزجاج بالعمارة ارتباطاً وثيقاً منذ العصور الوسطي وخاصة في العمارة الدينية ،وذلك لما له من مواصفات وخصائص لاتوجد فى غيره من الخامات الأخرى ، وقد استخدم فى

العمارة الداخلية والخارجية كى يفى بمتطلبات تفرضها ظروف الأستخدام الملائم للبيئة من حيث ظروف الأجتماعية والأقتصادية والثقافية وكذلك الطقس وظروف المناخية.

Abstract:

"Nature affects the artist to a great extent, and it is a means of inspiration and supplying him with many ideas, feelings and feelings in enriching his artistic works," especially his use of transparent, opaque and semi-transparent glass material because of its technical and artistic diversity, which reflects images of reality and translates them into backgrounds through effort and innovation And special creativity. "The landscape is a living lesson for understanding the essence of life and its human perceptions. This great puzzle illustrates the Creator's ability and greatness in shaping color through divine laws and man's urgent attempt to understand and interpret them through the many possibilities that lead to him.

But depicting trees as a plastic element in landscapes executed with stained glass material as an independent subject did not have its respected status in the works of artists, and therefore we find it appearing and flourishing in some historical periods and disappearing in others, and with the fall of the Roman Empire, landscape painting disappeared due to the dominance of the Church and remained like this for centuries. Several until the fifteenth century came

Glass has closely related with architecture since the Middle Ages, especially in religious architecture, because of its specifications

and characteristics that are not found in other materials. social, economic and cultural as well as weather and climatic